نازلة غزة

(رؤية شرعية مقاصدية)

(شرح صحيح مسلم ، 4 ربيع الأخر 1445 هجري).

الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان –حفظه الله–

الفقه اليوم فيما يخص كثير من المسائل، ولا أقول أنها تعد بالعشرات ولا بالمئات بل أقول تعد بالألوف. وهذا أمر ينبغي لطلبة العلم أن يعتنوا به وأن يحفظوه وأن يدرسوه.

ازدحام المصالح والمفاسد وتقديم المصلحة المهمة على ما هو دونه ، هذا يحتاج إلى ضوابط فقهية .

ليس الفقيه الذي يميز بين الخير والشر ، فكل عاقل يميز بين الخير والشر.

الفقيه الذي يميز بين المصالح والمفاسد ، فيختار الأعلى فعلاً ويختار في المفاسد الأقل و الأعلى دفعاً ، وإن اضطر اختار الأقل .

العلماء يقولون: المصلحة القائمة خير من المصلحة المنتظرة .

فقهاؤنا قديماً يمثلون على هذا بالحامل ، المرأة الحامل إن مرضت وأصابها مرض قد يهلكها وإن تعالجت بدواء أو غيره يموت جنينها ، فنحن مخيرون بين أمرين ، إما أن يموت الجنين وإما أن تبقى هي ، فالعلماء ماذا يقولون؟

يقولون: المصلحة القائمة وهي (الأم) مقدمة على المصلحة المنتظرة وهي (الجنين) .

أنا كنت أستفيد من هذه القاعدة عندما أتكلم عن (الربيع العربي)، يحرم علينا أن نعبث بأمن بلادنا من أجل مصلحة موهومة، وإن لمتني في المنظومة فأقول وأعدل العبارة محتملة .

وعلى كلا الحالين أنا أبقى ملتزماً بكلام فقهاؤنا، المصلحة القائمة منتظرة على المصلحة المنتظرة ، مع أن الربيع العربي ما في مصالح منتظرة.

فالعاقل دائماً يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

مثلا: لو بني مسجد ولا مدخل له إلا من بيتك ، فالعلماء يقولون يجب عليك أن تأخذ ثمن بيتك وتغادر المسجد حتى يكون ممر للناس ، وهذا الذي يسمونه (المثامنة).

فإذا وجدت مصلحة عامة تقدم على المصلحة الخاصة.

مثلا: يحرم شرعاً بناء مصانع فيها ضجيج وأصوات وروائح كريهة بين الأحياء السكنية ، لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، أصحاب المصانع لهم مصالح ، مصالح معتبرة بالنسبة إليهم ، لكن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة المنتظرة.

وهناك كتاب (للعز بن عبد السلام) سماه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) ، فصّل فيه القواعد التي تناط بها المسائل عند ازدحام المصالح والمفاسد.

جل الفقه اليوم قائم على ازدحام المصالح والمفاسد.

الذي يجري في غزة اليوم مصالح ومفاسد ، كيف تخلص المصلحة وتغلب المصلحة الغالبة على المصلحة المغلوبة والمأمورة، هذا أمر يحتاج إلى معرفة بالواقع .

وقلت لكم أن الواجب علينا أن نأخذ من الشريعة بحق وأن ننزله منزلته في محله ومكانه بعدل.

الآن أهل غزة إن لم يصنعوا ما صنعوا هل اليهود لن يقتحموا غزة؟

الجواب عند العارفين والجواب الذي يحاك في صدري ويقوى أنهم سيعملون على غزو غزة سيعملون على غزو غزة ولو لم يقم ما قام، لأن عندهم مصلحة بالنسبة إليهم الغالبة والكبرى وهي مصلحة وجود (قناة بن غوريون) التي ستحل قريباً وليس ببعيد محل قناة السويس في مصر، وبهذا يتحكمون في لقمة الخبز التي تصل كل عربي ويقوى اقتصادهم ، والذي يضرر مصر ضرراً لا يوجد بعده ضرر.

منابع النيل في أثيوبيا ملك اليهود ، هم يحجبون ماء النيل عن أهل النيل عن أهل مصر ، فإذا حصل جفاف النيل مع تحول القناة إلى قناة بن غوريون لا قدر الله عن قناة السويس أهل مصر ماتوا جوعاً ، وقد حصل مرات وكرات في مصر أن الميت منهم لما كان يموت جوعاً كانت تحمل أعضاؤه ، المرأة تحمله في حقيبتها ، وذكر هذا الإمام المقريزي في كتاب خاص له في المجاعات ، وقال: كانوا يأكلون ميتهم لكي لا يموتوا من الجوع.

فالقادم لا قدر الله إن وقع ما وقع وحقق الله تعالى ما أراد يهود وأرجو الله ألا يحقق لهم غاية ، وأن لا يرفع لهم راية ، وأرجو الله عز وجل أن يكبتهم وأن يخذلهم ، هم جبناء ، ومع جبنهم يقاتلون بغيرهم ، وهذه قاعدة معروفة في تاريخهم ، هم جبناء يستغلون غيرهم ، ويعتبرون أن

الله خلقهم وميزهم ، وهذا مذكور في توراتهم ، ومذكور في كتبهم المقدسة ، ويعتبرون أن الناس كلهم خلقوا من أجلهم، والواجب عليهم أن يعملوا على تطويع هؤلاء الناس لمصالحهم، ولذا لا تستغربون ، أنا ما استغربت لما سمعت مقولة وزير المالية اليهودي لا أقول إسرائيلي ، إسرائيل بريء منهم عليه السلام يعقوب ، يحرم شرعاً أن نقول عن دولتهم دولة إسرائيل ، فهم براء من إسرائيل ، إسرائيل نبي الله يعقوب الكريم ، الذي سمى النبي ﷺ ولده يوسف الكريم ، ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، يوسف ابن يعقوب ابن اسحاق ابن إبراهيم ، كلهم كرماء كما سماهم النبي صلى الله عليه وسلم ، لا أقول دولة إسرائيل وإنما قلت يهود ، قال أهل غزة مخيرون بين ثلاثة أمور:

إما أن يخرجوا من غزة ، وإما أن يبادوا فيها ، وإما أن يكونوا خدماً يعملون على خدمتنا ، هذا موجود في التوراة ، ولا استبعد ما قاله بعض المسؤولين الكبار ، وزير خارجية أمريكا لما قال: أنا لست الآن أمثل وزارة الخارجية الأمريكية ، أنا يهودي وأتكلم على أني يهودي وقال الحرب حرب دينية.

هل أنا أستطيع أن أقول أن الحرب حرب دينية؟

هذا ما أستطيع أن أقوله الحرب حرب دينية ، نغلف كلامنا بكلمات ونبعد عن الحقائق والمسألة واضحة ، الحرب دينية، الحرب بين الإسلام واليهودية ، الحرب واضحة ما يحتاج ، ولذا بقيت بقعة مضيئة فيمن يقاتل اليهود ، مقاتلة اليهود أمر واجب على المسلمين وقد أثموا جميعاً في تعطيلهم الجهاد في سبيل الله، والحل الوحيد الذي يجب أن يكون حتى نقهر يهود الجهاد في سبيل الله ، وأما نحن الذين ليس بأيدينا ذلك فليس علينا إلا كما قلت لكم الدعاء،

ندعو الله عز وجل كما فعل عيسى عندما أوحى الله إليه لما خرج يأجوج ومأجوج وأزيد هذه المرة المقاطعة ، المقاطعة علاج ناجع سريع فعال ومهم وينبغي أن نفعله ديانة ، أنا أقول هذا من باب التحدث في نعمة الله عز وجل لي أكثر من ثلاثين سنة لا أشرب ولا آكل شيئاً أعلم أن ربحه يعود جزء منه ليهود ، وأعتذر وأرجو أن تسامحوني أن الذي يدعو على اليهود وهو يأكل ويشرب من طعام يعود ريعه إليهم فهو كاذب في دعائه، وهو ليس بصادق أبدأ ، وهو ظالم لنفسه، ومن أسباب عدم نصرة الله لنا أننا جميعنا ظلمة، وأننا لا نقف عند حدود الشرع الذي أوجبه الله علينا.

أعجبني كلام لعالم كبير وهو (المقريزي) له كتاب اسمه (درر العقود الفريدة) الجزء الأول صفحة (342) ترجم فيه لأعيان القرن التاسع الهجري في ترجمة عالم تركي اسمه أحمد ويعرف ب (بصارو سيدنا) يقول : ((**قال لي، وقد جاءني بدمشق زائراً في سنة ثلاث عشرة وثماني مـئـــــــة ، والناس إذ ذاك من الظلم في أخذ الأموال والعقوبة على أخذ أجر مساكنهم بحالٍ شديدة ، وأخذنا نتذاكر ذلك فقال لي : ما السبب في تأخُر إجابةِ دعاءِ الناس في هذا الزمان ، وهم قد ظُـلِـمُـــــــوا غاية الظلم ؟ بحيث أنَّ امرأةً شريفة عوقبَت لعجزها عن القيام بما أُلزمـــت به من أجرة سكنها الذي هو ملكها مع قوله عليه الصلاة والسلام :((اتَّق دَعوةَ المظلومِ ، فإنهُ ليس بينها وبين الله**

حجاب)) ، **وها نحن نراهم منذ سنين يَدعون على من ظَلَمَهم ولا يُستَجَاب لهم ؟!)).**

تعقيب الشيخ مشهور حسن:

كم من داع دعا على يهود ؟

كم من إمام قنت ودعا على يهود؟

دعوا حتى قنطوا (بالطاء) وقنتوا (بالتاء).

فأكثر الناس من الدعاء على اليهود.

يقول المقريزي –وهو عالم يفهم سنن الله عز وجل–:

((فأفضنا في ذلك حتى قال : سَببُ ذلك أن كلَّ أحد في هـــــذا الوقت صـــــار موصوفاً بأنه ظالِم ، لكثرة ما فشا من ظُلمِ الراعي والرعية ، وكأنه لم يبق مظلوم في الحقيقة ، لأنا نجد عند التأمل كلَّ أحد من الناس في زمننا ، وإن قلَّ ، يظلُمُ في المعنى الذي هو فيه مَن قَدَرَ على ظُلمه ، ولا نجد أحداً يترك الظلمَ إلاَّ لعَجزه عنه ، فإذا قَدَرَ عليه ظلَم ، فبان أنهم لا يتركون ظُلمَ مَن دونَهُم إلاَّ عَجزاً لا عِفة)).

يثني المقريزي على كلام ما سبق ويقول:

ولعمري لقد صدق –رحمه الله– وقد قيل قديماً " المتنبي " :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفةٍ فلِعِلَةٍ لا يَظلِمِ

تعقيب الشيخ مشهور حسن:

أنت تظلم نفسك إن تركت إمرًا من أوامر الشرع.

أن تظلم ولدك إن لم تأمره بالصلاة.

أن تظلم ابنتك إن لم تأمرها بالحجاب.

أن تظلم جارك إن لم تأمره بالمعروف ونهيته عن المنكر.

أن تظلم ابنة اختك وابنة أخيك إن رأيتها متبرجه ولم تأمرها .

هذا هو معنى الظلم .

من منا ليس بظالم ؟

إذا أردنا أن ننصر الله فينبغي أن نترك الظلم ، فإن تركنا الظلم ورفعنا أيدينا استجاب الله لنا ، أما ونحن ظالمون فلا استجابة لنا .

والله إنها فائدة لتساوي رحلة .

المعذرة على هذه الإفاضات والاستطرادات ولكن لعل فيها ما ينفع ويشفي شيئا من الغل وينور الطريق ويبصر وأنا لست إلا مع قوانين الله ومعرفة ما يجب علينا ، فالواجب علينا كبير

والواجب علينا أن نبدأ بأن نصلح أنفسنا، فإن الله يقول: (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [الرعد:11]

ولا أسوغ لأي أحد بأي حال من الأحوال أن يتقوى بالروافض الذين يعملون على مكر أهل السنة.

واسال الله جل في علاه أن لا يميتنا حتى نرى عزه الإسلام ونرجو الله عز وجل أن يقبض أرواحنا إن اراد لبلادنا شرا وأن يحكمها الطاعنون في اصحاب رسول الله ﷺ ونسال الله أن يحفظنا ويحفظ بلادنا ويحفظ دمائنا وأعراضنا ودماء المسلمين واسال الله أن يرحم الشهداء فيما نحسبهم عند الله عز وجل وأن يجبر كسرهم وأن يستر عوراتهم ويؤمن روعاتهم.

سؤال: اليهود يقصفون مستشفى غزة والأخوة السلفيون يخوضون في مواقع التواصل في أخطاء حماس؟

جواب: حماس والله حسيبهم صادقون، وأرجوا الله تعالى أن ينجيهم مما يحاك بهم، ومما بيتت يهود، بمن هو في ظهرها في محاربتها، لكن الخديعة أن يكون قد انطلت عليها أكاذيب وأراجيف وألاعيب وترهات الروافض، الروافض يأتمرون بأمرهم، ومن قريب صرح بعض مسؤوليهم أنهم أهدوا النصر الذي حققوه في غزة إلى إيران.

ما هو شأن إيران!! تصريح خطير جدًا.

الخوف كل الخوف أن نجد الروافض –لا قدر الله– في بلادنا، وهذه مصيبة من المصائب، والكلام موجه لإخواننا في حماس، (حافظوا على بيضة أهل السنة)، اتقوا الله في أهل السنة، وتبرؤا من الروافض، إنهم كذابون، دجالون، يريدون التغرير بكم، ولستم أنتم المرادون فقط، وإنما المراد أهل السنة بكلهم وكلكلهم.

فغيرة بعض إخواننا وتحذيرهم من الروافض في وقت قتل الناس لحماس غيرة في محلها، لا نقبل أن يمس ظفر لمسلم، لكن نخاف أن يكون الروافض قد غرروا بهم ووعدوهم بالتدخل، وقد سمعت بعض التصريحات، قال: (كان المأمول من إيران أن يكون موقفهم غير الموقف الذي جرى)، وهذا الموقف مصيبة، وأنا أقول وافحصوا قولي، وقد جربته في مواقف كثيرة، ووجدته صحيحا وسيبقى صحيحًا:(**أمريكا واليهود وإيران واحد وليسوا اثنان**)، وإذا صاروا اثنان ففي التمثيل والمؤامرات الباطنية، أما في الحق والحقيقة والواقع الملموس والمشاهد، فإن إيران الروافض أعداء لنا، ونحن أعداء لهم، والمقاربة في الأديان لا تصح كما قال الأوزاعي، فالخوف من الروافض أن تكون هناك وعود، والبوادر ظاهرة (نصر لأهل غزة قبل الاجتياح).

وما صنعوا قد أفرح كل مؤمن. من ممن يشهد ألا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله لم يفرح بما جرى مع يهود؟

شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– يقول: "والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، قلوبهم واحدة موالية لله ولرسوله، ولعباده المؤمنين، معادية لأعداء الله ورسوله، وأعداء عباده المؤمنين، وقلوبهم الصادقة وأدعيتهم الصالحة، هي العسكر الذي لا يغلب، والجند الذي لا يُخذل".

مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٤٤ .

وأما قول: (ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) فالحديث ورد في معناه عند الطبراني في الأوسط بسند ضعيف: "ليس منا من لم يهتم بأمرنا" لكن الإسناد ضعيف.

لكن أقول بارك الله فيكم، أن الذي نخشاه وأصبح الأمر واقعًا أن يكون هنالك مؤامرة، ويذهب ضحيتها أهل السنة والجماعة، فغيرة إخوانكم إن تكلموا في التحذير من الروافض وتنبيه حماس من موالاتهم للرافضة في محلها، والحقيقة يتجرعها الإنسان تجرعًا، هذا التحذير في محله، فنخاف على أهل السنة عامة، وعلى حماس خاصة من تواطؤ ومؤامرات الروافض.

سؤال: بالنسبة للمظاهرات هل هي الحل؟

جواب: إذا أردت موقفا ناجعا شرعيا صحيحا سليما، فعليك بالدعاء وقاطع المنتجات، يعني مثلا شخص يشرب (بيبسي) ويأكل (كنتاكي) وربح ذلك يعود لليهود، ثم يخرج في المظاهرات فهو كذاب. ونحن بحاجة أن يكون بيننا أمن اجتماعي، وأمن غذائي، والأمور القادمة صعبة وشديدة فالواجب علينا أن نتكاتف وأن نتناصح وأن نحافظ على أمن بلادنا، وهذا واجب مهم، ولا تصيبنا الحماسات الفارغة للتخريب والفوضى وما شابه.